والزبور خاشعين لله يعنى خاضعين لله ومتواضعين له غير مستكبرين لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا يعنى لا يغيرون كتبهم ولا يحرفونها ولا يكتمون صفة محمد صلى الله عليه وسلم لاجل الرياسة والماكل والرشى كما يفعله غيرهم من رؤسا اليهود اولئك اشارة الى من هذه صفته من اهل الكتاب لهم اجرهم عند ربهم يعنى ثواب اعمالهم التى عملوها ذلك الثواب لهم ذخر يوفيه اليهم يوم القيمة ان الله سريع الحساب يعنى ان الله تعالى عالم بجميع المعلومات لا يخفى عليه شى من اعمال عباده فيجازى كل احد على قدر عمله لانه سريع الحساب قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا يعنى على دينكم الذى انتم عليه ولا تدعوه لشدة ولا لغيرها واصل الصبر حبس النفس عما لا يقتضيه شرع ولا عقل والصبر لفظ عام تحته انواع من المعانى قال بعض الحكما الصبر على ثلاثة اقسام ترك الشكوى وقبول القضا وصدق الرضا وقيل فمعنى الاية اصبروا على طاعة الله وقيل على ادا الفرايض وقيل على تلاوة القران وقيل اصبروا على امر الله وقيل اصبروا على البلا وقيل اصبروا على الجهاد وقيل صبروا على احكام الكتاب والسنة وصابروا يعنى الكفار والاعدا وجاهدوهم ورابطوا يعنى ودوا ودوموا على جهاد المشركين واثبتوا عليه واصل المرابطة ان يربط هولا خيولهم وهولا خيولهم بحيث يكون كل من الخصمين مستعد لقتال الاخر ثم قيل لكل مقيم بثغر يدفع من وراه مرابط وان لم يكن له مركب مربوط ق عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط احدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد فى سبيل الله او الغدوة خير من الدنيا وما عليها م عن سلمان الخير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات فيه جرى عليه عمله الذى كان يعمله واجرى عليه رزقه وامن الفتان وقيل المراد بالمرابطة انتظار الصلاة بعد الصلاة قال ابو سلمة عبد الرحمن لم يكن فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم غزو يرابط فيه ولكنه انتظار الصلاة خلف الصلاة ويدل على صحة هذا التاويل ما روى عن ابى هريرة ان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضو على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط اخرجه مسلم واتقوا الله لعلكم تفلحون قال محمد بن كعب القرظى يقول الله عز وجل واتقوا الله فيما بينى وبينكم لعلكم تفلحون غدا اذا لقيتمونى وقال اهل المعانى فى معنى هذه الاية يا ايها الذين امنوا اصبروا على بلائى وصابروا على نعمائى ورابطوا على مجاهدة اعدائى واتقوا محبة سواى لعلكم تفلحون بلقائى وقيل اصبروا على النعما وصابروا على الباساء والضراء ورابطوا فى دار الاعدا واتقوا اله الارض والسما لعلكم تفلحون فى دار البقا وقيل اصبروا على الدنيا ومحنها رجا السلامة وصابروا عند القتال بالثبات والاستقامة ورابطوا على مجاهدة النفس اللوامة واتقوا ما يعقبكم الندامة لعلكم تفلحون غدا فى دار الكرامة والله اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة النسا وهى مائة وخمس وسبعون اية وثلاثة الاف وخمس واربعون كلمة وستة عشر الف حرف وثلثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل يا ايها الناس خطاب للكافة فهو كقوله يا بنى ادم اتقوا ربكم اى احذروا ربكم ان تخالفوه فيما امركم به او نهاكم عنه ثم وصف نفسه بكمال الفعال

تع

تعالى الذى خلقكم من نفس واحدة يعنى من اصل واحد وهو ادم ابو البشر عليه السلام وانما انث الوصف على لفظ النفس وان كان المراد به المذكر فهو كما قال بعضهم ٭ ابوك خليفة ولدته اخرى ٭ وانت خليفة ذا الكمال ٭ انما قال ولدته اخرى لتانيث الخليفة وخلق منها زوجها يعنى حوى وذلك ان الله تعالى لما خلق ادم عليه السلام القى عليه النوم ثم خلق حوى من ضلع من اضلاعه اليسرى وهو قصير فلما استيقظ راها جالسة عند راسه فقال لها ما انت قالت امراة قال لماذا خلقت قالت خلقت لتسكن الى فمال اليها والفها لانها خلقت منه واختلفوا فى اى وقت خلقت حوى فقال كعب الاحبار ووهب وابن اسحاق خلقت قبل دخول الجنة وقال ابن مسعود وابن عباس انما خلقت فى الجنة بعد دخوله اياها وبث منهما يعنى نشر واظهر من ادم وحوى رجالا كثيرا ونسا انما وصف الرجال بالكثرة دون النسا لان حال الرجال اتم واكمل وهذا كالتنبيه على ان اللايق بحال الرجال الظهور والاشتهار وبحال النسا الاختفا والخمول واتقوا الله الذى تساءلون به انما كرر ذكر التقوى للتاكيد وانه اهل ان يتقى والتساول بالله هو كقوله اسالك بالله واحلف عليك بالله واستشفع اليك بالله والارحام قرى بفتح الميم ومعناه واتقوا الارحام ان تقطعوها وقرى بكسر الميم فهو كقولك سالتك بالله وبالرحم لان العرب كان من عادتهم ان يقولون ذلك والرحم القرابة وانما استعير اسم الرحم للقرابة لانهم خرجوا من رحم واحدة وقيل هو مشتق من الرحمة لان القرابة يتراحمون ويعطف بعضهم على بعض وفى الاية دليل على تعظيم حق الرحم والنهى عن قطعها ويدل على ذلك ايضا الاحاديث الواردة فى ذلك ق عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله ق عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يبسط عليه من رزقه وينسا فى اثره فليصل رحمه قوله ينسا فى اثره اى يوخر فى اجله ق عن جبير ابن مطعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع قال سفيان فى رواية يعنى قاطع رحم وعن الحسن قال من سالك بالله فاعطه ومن سالك بالرحم فاعطه وعن ابن عباس قال الرحم معلقة بالعرش فاذا اتاها الواصل بشت به وكلمته واذا اتاها القاطع احتجبت عنه ان الله كان عليكم رقيبا يعنى حافظا والرقيب فى صفة الله تعالى هو الذى لا يغفل عما خلق فيلحقه نقص ويدخل عليه خلل وقيل هو الحافظ الذى لا يغيب عنه شى من امر خلقه فبين بقوله ان الله كان عليكم رقيبا انه يعلم السر واخفى واذا كان كذلك فهو جدير بان يخاف ويتقى قوله عز وجل واتوا اليتامى اموالهم نزلت فى رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم كان فى حجره فلما بلغ اليتيم طلب المال الذى له فمنعه عمه فترافعا الى النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية فلما سمعها العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير ودفع الى اليتيم ماله فقال النبى صلى الله عليه وسلم من يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فانه يحل داره يعنى جنته فلما قبض الصبى ماله انفقه فى سبيل الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم ثبت الاجر وبقى الوزر فقالوا كيف ثبت الاجر وبقى الوزر قال ثبت الاجر للغلام وبقى الوزر على ابيه والخطاب فى قوله تعالى واتوا للاوليا والاوصيا واليتامى جمع يتيم وهو الصبى الذى مات ابوه واليتيم فى اللغة الانفراد ومنه الدرة اليتيمة لانفرادها واسم اليتيم يقع على الصغير والكبير لغة لبقا معنى الانفراد عن الاباء لكن فى العرف اختص اسم اليتيم بمن لم يبلغ مبلغ الرجال فاذا بلغ الصبى وصار يستغنى بنفسه عن غيره زال عنه اسم اليتيم وسلب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)